ربنا بالحق يعني ان اهل النعيم اذا رأوها وعاينوا ما اعد الله لهم فيها من النعيم قالوا الحمد لله رب العالمين رسل ربنا بالحق
يعني انهم اذا رأوا ما وعدهم الرسل عيانا ونودوا ان تلكم الجنة ونادى مناد يا اهل الجنة ان هذه تلكم الجنة التي كنتم
الرسل وعدتكم بها في الدنيا واختلفوا في المنادي فقيل هو الله عز وجل وقيل الملائكة نيابة دون نيابة من الله
عز وجل وقيل هذا النداء يكون في الجنة وعن ابي سعيد وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان
تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا فذلك قوله عز وجل ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها
بما كنتم تعملون وقوله تعالى ورثتموها بما كنتم تعملون روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من احد
الا وله منزلة في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فاتم بيت المؤمن منزل في النار والمؤمن يرث الكافر منزله في
الجنة زاد في رواية فذلك قوله اورثتموها بما كنتم تعملون وقال بعضهم ما سمعتم انه الكافر ميتا بنى له اموات غير
احياء ستمر المؤمن جبابا تولد لبيت من كان جبابا وفي الشرع ان الاحياء يرثون الاموات قال الله تعالى ثم نورثها بعض
ان المؤمن حي وهو يرث الكافر منزله من الجنة لانه في حكم الميت وقيل معناه ان اهلهم يرثون الجنة كما ان اهل الجنة
يرثون الى الورثة وقيل اورثتموها عن الاعمال الصالحة التي عملوها لان الجنة جعلت نزلا لهم وجزاء لهم على الاعمال
ولا يعارض هذا القول ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لن يدخل الجنة احد بعمله ولما يدخلون بها
برحمته وقسمة منازلهم الدرجات والمنازل بالاعمال وقيل ان اهل الصالح الذين بناه المؤمن ولم يبلغه الا برحمة الله وتوفيقه
وان كان العمل الصالح بحسبه الرحمة كان دخول الجنة في الحقيقة برحمة الله وفضله الله تعالى بما وجزى لهم على تلك الاعمال
الصالحة التي عملوها في دار الدنيا والله اعلم قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار يعني ونادى اهل
الجنة اهل النار بعد ما استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار يقول اهل الجنة
يا اهل النار قد وجدنا ما وعدنا ربنا يعني ما وعدنا في الدنيا على لسان رسله من الثواب على الايمان به وبرسله
وطاعته حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا يعني هل رأيتم من العذاب على الكفر قالوا نعم قال اهل النار يعني لاهل
الجنة نعم وجدنا ذلك حقا فان قلت هذا النداء من كل اهل الجنة لكل اهل النار ومن كل اهل النار لكل اهل الجنة
ظاهر قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار يفيد ان بعضهم يخاطب بعضا وانما قابل الجمع بالجمع وانما يخرج الفرد على الفرد فكل قرين من اهل
الجنة نادى قرينه من كان يعرفه من الكفار في دار الدنيا فان قلت اين الجنة والسماء والنار في الارض
فكيف يكون بلغ هذا النداء وكيف يرجعان نعم قلت ان الله تعالى قادر على ان يقوي الاصوات والاسماع
فيجيء البعيد كالقريب وقوله تعالى فاذن مؤذن بينهم يعني نادى مناد واعلم ان اصل الاذان في اللغة
الاعلام والمعنى انه سمع مناد اسمع الفرقة وهذا المنادي من الملائكة وقيل انه اسرافيل ما جاء في الخبر ذكره
الواحدي ان لعنة الله على الظالمين يعني يقول المؤذن ان لعنة الله على الظالمين ثم قال الظالمين منهم فقال الذين
يصدون عن سبيل الله يعني الذين يمنعون الناس من الدخول في الاسلام ويبغونها عوجا يعني ويجدون ان يضلوا
دين الله وطريقته التي شرع لعباده ويميلونها ويقلبونها عما هم يسلكونها ويعظمون ما لم يعظم الله
وذلك انهم طلبوا السبيل الى الصلاة لغير الله وتعظيم ما لم يعظم الله فاخطأوا الطريق وعدلوا عن السبيل
وهم بالاخرة كافرون يعني وهم بكون الاخرة وانهم جاحدون منكرون لها قوله عز وجل وبينهما حجاب
يعني وبين الجنة والنار وقيل بين اهل الجنة واهل النار حجاب وهو المذكور في قوله فضرب بينهم بسور له باب
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار وقال السدي وبينهما
حجاب هو السور وهو الاعراف على الاعراف رجال الاعراف جمع عرف وهو كل مرتفع من الارض ومنه قيل

عرف

عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من جسده سمي بذلك لانه بسببه ارتفاعه صار اعرف وابين مما ينخفض
وقال السدي انما سمي الاعراف لان اصحابه يعرفون الناس وقال ابن عباس الاعراف الشيء المشرف وعنه قال الاعراف
سور كعرف الديك وعنه ان الاعراف تل بين الجنة والنار يجلس عليه ناس من اهل الذنوب بين الجنة والنار واختلف
العلماء في صفة الرجال الذين اخبر عنهم انهم على الاعراف وما النسبة الذي من اجله صاروا هنا كذا روي عن حذيفة
انه سئل عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وخلفت
بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله فيهم قال بعضهم انما جعلوا على الاعراف لانها
درجة متوسطة بين الجنة والنار فهم لا مسا اهل الجنة ولا مسا اهل النار لكن الله يدخلهم الجنة بفضله ورحمته
لانه ليس في الاخرة دار الا الجنة والنار وقال ابن مسعود يجاء بالناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر
بقدر حبة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر بقدر حبة دخل النار وان المرء ليخف وثقل عنه الحبة ومثل ستوت حسناته
وسيئاته لانه من اصحاب الاعراف فوقفوا على الاعراف فاذا نظروا الى اهل النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
فذلك يقول الله تعالى يدخلونها وهم يطمعون فكان الطمع دعوى قال ابن مسعود العباد اهل مستكنت لهم
عشرا واذا عمل سيئة لم تكتب الا واحدة ثم قال هلك من غلب عدد آحاده عشراته وقال ابن عباس الاعراف سور بين
الجنة والنار واصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فهم بذلك المكان حتى اذا اراد الله ان يعافيهم
اطلق بهم الى الجنة فيقال له الحياة الحياة فاتاه فتصب لمذهب مكلل بالدر والياقوت ثوابه المسك فانفذوا فيه حتى تصل الى اولهم
وينفذ في آخرهم شامة بيضاء يعرفون بها حتى اذا اصلحت اولهم الى هم الرحمن تبارك وتعالى فقال تمنوا ما شئتم
فيتمنوا حتى اذا انقطعت امنيتهم قال لكم الذي تمنيتم ومثله معه ضعفا فيدخلون الجنة وفي وجوههم شامة بيضاء
يعرفون بها يسمون مساكين اهل الجنة ذكره ابن جرير في تفسيره وقال سر جيل بن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا
في الغزو بغير اذن ابائهم وامهاتهم الطبري بسنده الى يحيى بن شبل ابي هاشم عن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا عصاة لابائهم فمنعهم قتلهم في سبيل الله عن النار
ومنعهم معصية ابائهم ان يدخلوا الجنة زاد في رواية فهم آخر من يدخل الجنة وذكر ابن الجوزي عنهم قوم رضوا بآبائهم
دون امهاتهم وامهاتهم دون آبائهم ورواه من ابرهيم وذكر عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس انهم اولاد الزنا وقيل
انهم الذين ماتوا في الفترة وفيه بعد لان آخر اصحاب الاعراف في الجنة وهؤلاء الذين ماتوا في الفترة والله اعلم
بحالهم وهم منوطون لمرهم وقيل انهم اولاد المشركين الذين ماتوا طفلا وهذا القول يرجع معناه الى القول الذي قبله
لانه داخل في حكمه ثم ان الاقوال كلها على ان اصحاب الاعراف دون اهل الجنة في الدرجات وان كانوا يدخلون الجنة
برحمة الله وقال مجاهد اصحاب الاعراف قوم صالحون فقهاء علماء وهذا القول اقرب يكون نبيهم على الاعراف على سبيل
التزهد والتبري عن مرضاتهم وفضلهم وقيل انهم انبياء حكاه ابن الانباري وانما جعلهم الله تعالى في ذلك المكان العالي
تمييزا لهم على سائر اهل القيامة واظهارا لفضلهم وعلو رتبتهم وليكونوا مشرفين على اهل الجنة والنار مطلعين على
احوالهم ومقادير ثوابهم اهل الجنة وعقاب اهل النار وقال ابو مجلز اصحاب الاعراف ملائكة يعرفون الفريقين بسيماهم
حتى يميزوا اهل الجنة واهل النار فقيل لابي مجلز ان الله تعالى يقول على الاعراف رجال وانت تقول انهم ملائكة
فقال ان الملائكة ذكور ليسوا باناث وقال الطبري نقول الجمهور قال لان لفظ الرجال وتسماهم بهم يطلق الا
على الذكور من بني آدم دون النساء بهم ودون سائر الحكمة وحاصل هذه الاقوال ان اصحاب الاعراف افضل من اهل الجنة لانهم
اعلى منهم منزلة وافضل وقيل انما الجسم انه قوله ذلك الملك لا قال الجمهور بين اهل الجنة واهل النار اسماء اعلم بحاله واسرار
كتابه وقوله تعالى يعرفون كلا بسيماهم يعني اصحاب الاعراف يعرفون اهل النار بسيماهم وذلك بسواد وجوههم وزرقة عيونهم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)